الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

الدكتور أحمد محمد صيرة — الدكتور أحمد عبد الغني الجمل

الدكتور عبد الرحمن عويس

قدمه وقرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثاني

المحتوى

سورة النساء ـ سورة يوسف

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ - تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣-٨٦٨٠٥١-٦٠٢١٣٣
فاكس : ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣ - ٠٠/١٢١٢/٤٧٨١٣٧٣

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

ـ قوله جل جلاله[١] ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ قال الزجاج[٢]: أي لا يحزنك مسارعتهم في نصرة الكفر إذ كنت موعوداً النصر[٣] عليهم.

وقوله ﴿من الذين قالوا ءامنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾ قال ابن عباس[٤]: هم المنافقون ﴿ومن الذين هادوا﴾ يعني يهود المدينة ﴿سماعون للكذب﴾ [أي: فريق سماعون للكذب][٥] يسمعون منك ليكذبوا عليك[٦]، أي: إنما يجالسونك ويسمعون منك ليكذبوا عليك، ويقولوا إذا خرجوا من عندك: سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منك.

﴿سماعون لقوم آخرين لم يأتوك﴾ يعني: يهود خيبر.

قال الزجاج: أي: هؤلاء عيون لأولئك الغُيَّب، ينقلون إليهم أخبارك[٧].

﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ [من بعد أن وضعه الله مواضعه][٨] يعني: آية الرجم ﴿يقولون﴾ يعني يهود

(١) في غير (أ) قوله تعالى، وفي (د) قوله.
(٢) انظر الزجاج ٢/١٩٠.
(٣) في (جـ) إذا كنت، وفي (د) إذا كنت موعوداً، وفي (و) بالنصر..
(٤) انظر تفسير ابن عباس ٩٣، والدر ٢/٢٨١. وفتح القدير ٢/٤٣ كلاهما عن ابن عباس، والزجاج ٢/١٩١.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (جـ).
(٦) في (د) منكم ليكذبوا عليكم.
(٧) انظر الزجاج ٢/١٩١.
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

من تحكيم اليهود إياه بعد علمهم بما في التوراة من حكم الزاني وحده، ثم إعراضهم وتركهم القبول لحكمه، فعدلوا عما يعتقدونه حكماً إلى ما يجحدون أنه من عند الله، طلباً للرخصة، فظهر جهلهم في هذه القصة.

وقوله[١] ﴿فيها حكم الله﴾ قال ابن عباس: يريد[٢]: الرجم ﴿ثم يتولون من بعد ذلك﴾ أي: يعرضون عما في التوراة من الحكم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾[٣] وما أولئك الذين[٤] يعرضون عن الرجم بالمؤمنين[٥].

ـ قوله تعالى[٦] ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى﴾ بيان الحكم الذي جاءوا يستفتون فيه النبي ﷺ ﴿ونور﴾ بيان أن أمر محمد ﷺ حق ﴿يحكم بها النبيون﴾ من لدن موسى إلى عيسى.

قال ابن عباس[٧]: وذلك أن الله بعث في بني إسرائيل ألوفاً من الأنبياء ليس معهم كتاب، إنما بعثهم بإقامة التوراة، وهو قوله ﴿الذين أسلموا﴾ أي: الذين انقادوا لحكم التوراة.

﴿للذين هادوا﴾ قال ابن عباس [٨]: تابعوا من الكفر، أي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم.

﴿والربانيون والأحبار﴾ فقهاء اليهود وعلماؤهم، واحدها حَبْر وحِبْر ﴿بما استحفظوا من كتاب الله﴾.

قال ابن عباس [٩]: بما استودعوا وكلفوا حفظه من كتاب الله ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ كانوا شهداء على الكتاب أنه من عند الله ﴿فلا تخشوا الناس﴾ في إظهار صفة محمد ﷺ.

﴿واخشون﴾[١٠] في كتمان ذلك والخطاب لعلماء اليهود ﴿ولا تشتروا﴾ ولا تستبدلوا ﴿بآياتي﴾[١١] بأحكامي وفرائضي ﴿ثمناً قليلاً﴾ يعني: متاع[١٢] الدنيا، وهو قليل، لأنه ينقطع ويذهب.

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [اختلفوا في هذا وفيما بعده من قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم]‏[١٣] الظالمون﴾، ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾.

فقال جماعة[١٤] إن الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غيَّر حكم الله من اليهود وليس في أهل الإسلام منها شيء، لأن المسلم ـ وإن ارتكب كبيرة ـ لا يقال له كافر وهذا قول قتادة والضحاك وأبي صالح ورواية البراء عن النبي ﷺ.

---

(١) في (و) قوله.
(٢) نظر تفسير ابن عباس ٩٤، والطبري ٦/١٠٦ عن السدي.
(٣) في (د) المؤمنين.
(٤) في (جـ) الذين أي.
(٥) في (د) بمؤمنين.
(٦) في (جـ، د) قوله.
(٧) انظر تفسير ابن عباس ٩٤.
(٨) انظر الزجاج ٢/١٩٥ والقرطبي ٦/١٨٩ والزاهر ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٩) انظر غريب القرآن ١١٤ والزجاج ٢/١٩٥.
(١٠) في غير (د) واخشوني.
(١١) ليست في (و)، وفي (جـ، د) بآياتي أي.
(١٢) في (و) متاع الحياة الدنيا.
(١٣) ما بين المعقوفتين مكرر في (أ).
(١٤) انظر مسند أحمد ١/٢٤٦، والفتح الرباني ١٨/١٣٠ ـ ١٣١، والطبري ٦/١٦٣ ـ ١٦٤ عن أبي صالح والضحاك وعكرمة وغيرهم، وابن كثير ٢/١٦٠ ـ ١٦١ عن ابن عباس وقتادة ومقاتل، والدر ٢/٢٨١ عن ابن عباس، ٢/٢٨١ عن ابن عباس وأبي صالح والضحاك.